بعبع الأدب

في ما يدعونه « الفوضى الأدبية »

سقياً لعهد كنّا فيه صغاراً وكان لنا ربّان لا يُقهران : رب رؤوف رحيم . يحب الصغار ويباركهم بالجوز واللوز ، والزبيب والتين وكل أصناف الفاكهة والحلوى إن هم أطاعوا في كل أمر مشيئة كبارهم . وربّ كنود كؤود . واقف لهم أبداً بالمرصاد . حتى إذا ما عصوا يوماً أمر جدة أو والدة ، أو خالة أو عمّة ، قابلهم بأنياب محدّدة وأظافر مسنّنة ، ليمزقهم إرباً إرباً ، فيأكل لحومهم ويشرب دماءهم .

أما ذانك الربّان فهما الله في السماء و « البعبع » على الأرض .

لقد فات ذلك العهد ومات . فأصبح صغاره كباراً . غير أن « بعبعه » لم يمت بل تقمصت روحه في « بعابع » جديدة عديدة . منها بعبع الدين — وهو جهنم النار . وبعبع الشرائع المدنية — وهو وصمة العار والهوان التي تهدّد بها البشرية أبناءها الخارجين على شرائعها . ثم بعبع الترتيبات السياسيّة والاجتماعيّة والأدبية بأنواعها — واسمه « الفوضى » .